الحجر المؤابى

« Moabite Stone »

بقلم جريس القسوس

اكتشف الحجر المؤابى فى قرية ديبون القديمة (ذيبان) الواقعة ما بين نهر أرنون القديم (أو الموجب الحالى) ومادبا فى أقصى شمال مؤاب (الكرك اليوم) ، وتبعد ذيبان عن نهر أرنون نحو أربعة أميال إلى الشمال ؛ وقد كانت قديماً قاعدة ملوك مؤاب فى عصورهم الذهبية ، أى التى سيطروا فيها على مؤاب الشمالية ، ومؤاب الجنوبية . وفى سنة ١٨٦٨ راد قس ألمانى اسمه ف . كلاين Rer. F. Kleim القسم الشمالى من مؤاب ، ومر فى طريقه بذيبان ، فعثر فيها على حجر مسنود إلى جانب سور المدينة القديم ، منقوش على أحد جوانبه كتابة باللغة العبرانية القديمة ، ويظن ترسترام[1] أن الرومان استعملوه فى بناء سور المدينة ، غير أنه زحزح من مكانه الأصلى بسبب طارئ طبيعى ربما كان زلزلة . ويعتقد ترسترام أيضا أن الحجر دحرج من مكانه بسبب الزلزلة التى حدثت سنة ١٨٣٧ ، ولا يرى أن هذا الحادث متقدم عن ذلك التاريخ ، إذ أن الكتابة لا تزال ظاهرة للعيان وغم تعرضها بالطويل للشمس والهواء والمطر ، وإذا اعتبرنا قوله هذا صحيحاً ، تكون الكتابة قد ظلت معرضة للحوادث الطبيعية والتغيرات الجوية مدة إحدى وثلاثين سنة فقط

أدرك ذاك القس الألمانى قيمة هذا الأثر ، وأراد أن يبتاعه مبدئياً ، آملا أن يبعث به إلى متحف برلين ، إلا أنه لم يوفق فى مهمته هذه ، إذ ما كاد بدو بنى حميده ، القاطنين فى تلك الديار يدركون قيمة هذا الحجر حتى ثار النزاع بينهم فانقسموا فريقين ، كل فريق يرغب فى اغتصابه واحتكار ثمنه . غير أن أحد الفريقين أدلج إليه مع سوّاح فرنسيين : ولما لم يتمكّنوا من نقله لثقله ، خفّفوا من كثافته بفؤوسهم ، وأخيراً حطّموه إلى عدة أقسام ، حملوها على بغال وقطعوا بها نهر الأردن ، فتمكّن بذلك السوّاح الفرنسيون من شرائه ونقله إلى متحف اللوفر بباريس ، ولا تزال هناك إلى اليوم . وقد أخذ عنه قالب من الجبس لكى يحفظ فى المتحف البريطانى .[1] ولا صحّة لما أورده المؤلف هرمان هلبرخت[2] من أن الحايدة حطموا هذا الحجر ، آملين أن يعثروا فى داخله على كنز . ولقد جمعت قطع هذا الحجر ، وعددها ثمان عشرة . وصُفّت صفّ فنيّاً ، وشُدّ بعضها إلى بعض بقوالب حديدية متينة . حتى استطاعوا أخيراً قراءة كل ما هو منقوش عليه

أما طول هذا الحجر فنحو ثلاثة أقدام ونصف قدم ، وعرضه قدمان[3] . وهو شبيه فى مظهره الخارجى بعواميد أسر حدود الأشورى الحجرية الموجودة فى متحف برلين . ولقد نقش عليه مئتان وستون كلمة فى أربعة وثلاثين سطراً ، وذلك بالخط العبرانى القديم[4]

وللكتابة على هذا الأثر فضلٌ كبيرٌ على تاريخ الحضارة ؛ لأنه حفظ لنا أنموذجاً من النحو والانشاء العبرانى القديم ، ليس هذا فحسب ، بل من الخط العبرانى القديم أيضاً . فمن هذا الأنموذج يتّضح لنا شكل الحروف الهجائية السامية القديمة ؛ هذا عدا أنه يساعد على دراسة تطور الخط الأغريقى

أما فحوى هذه الكتابة فهو مكمّل لما ورد فى سفر الملوك الثانى (الاصحاح الثالث) من التوارة ، من الحوادث عن مؤاب فى القرن التاسع قبل الميلاد وذلك فى عهد ميشاع ملك مؤاب الذى كان معاصراً لأحازيا ويهورام ملكى اسرائيل ، ويهوشافاط ملك يهوذا . فبينما تورد التوراة قصة اتحاد يهوشافاط ويهورام واتفاقهما على إخضاع مؤاب فى عهد ميشاع ، ترى ميشاع يخطّ لنا على هذا الأثر الخالد الأسباب التى أفضت إلى هذه الحروب ، وكيف أن عُمْرى ملك إسرائيل وابنه آحاب أخضعا الكرك ، وامتلكا أرض مادبا ؛ وكيف أن ميشاع تمكن بمعونة إلهه كيموش من استرجاع هذه البلاد ، واغتنامه من الاسرائيليين مدينتى عطاروث ونبو وغيرهما من المدن الحصينة ؛ وكيف أنه أعمل السيف فى رقاب بنى إسرائيل القاطنين عطاروث تخليداً لاسم كيموش ، وفيه يحدث ميشاع أيضاً عن اعتزامه على تحصين مدن مؤاب ، وبناء قصر له فى الكرك الحالية ، وحفر آبار ماء فيها . أما عبادة

(1) H. B. Tristram's The Land of Moad. P. 148

(1) G. st. Clair's Rutheol cities — Bible countries P. 194

(2) H. Hilperecht-s Explorantione in Bilele Lands P.611

(3) Tristram,s Land of Moad P. 148

(٤) الموسوعة اليهودية (مؤآب)

مؤاب فى عهد ميشاع ، كما يظهر من هذا الأثر ، فوثنية ؛ إذ أن كيموش متقدم يقابل يهوه عند إسرائيل (سفر المدد ص٢١ : ٢٩) (والقضاة ١١ : ٢٤) . والديانة عند ملكيهما أساس الوطنية والقومية الصحيحة ؛ كما أن الملك أقرب فرد فى الشعب إلى الآلهة . أما ماعدا كيموش فهناك (دودة Daudeh) ، وقد ورد اسمه فى الكتابة على الحجر المؤابى ، وإليك ترجمة ما كتب على هذا الحجر الأثرى نقلا عن الكتاب الانكليزى Rev. G. A. Cooke's North Semitic Inscri tions »

« أنا ميشاع بن كيموش . . . . . ملك مواب الذيبونى كان والدى ملكا على مواب مدة ثلاثين سنة ، وأنا ملكت بعد والدى

وأنا الذى شيدت هذا المكان العالى لكيموش فى QQHH[1] مع ..... (مكان الخلاص العالى) حيث أنه أنقذنى من ..... (مهاجميّ)

ولأنه جعلنى أحقق كل ما أردت وأملت أن أفعله بمن كرهونى

ولقد أنزل عمرى Omri ملك إسرائيل كلّ بلية بمواب أياماً عديدة ، لأن كيموش كان ناقماً على وطنه ، ولقد خلفه ابنه على العرش ، وهذا بدوره رأى أن يسحق مواب ، وفى عهده رأى .... (هذا) وأما حققت ما كنت أؤمل أن يحل به وببيته ، وهكذا هلك إسرائيل على بكرة أبيه إلى الأبد . لقد احتل عمرى أرض ميدبا وسكنها طيلة حياته ، ونصف حياة بنيه أى مدة أربعين سنة ، لكن كيموش استردها فى أيامى

وأنا الذى بنيت بعليمون[2] ، وأنا الذى حفرت هناك سدّ الماء وبنيت قريتان . ولقد سكن أبناء جاد فى أرض عطاروث منذ القدم . وبنى ملك إسرائيل مدينة عطاروث لنفسه وأنا حاربت هذه المدينة وامتلكتها ، وفتكت بجميع أهلها

. . . . . هذه المدينة مطمح أنظار كيموش ومواب . . وأنا الذى جلبت الى ذلك المكان موقد مذبح (دوده) Daudeh وجررته أمام كيموش فى قيراوث . وأنا الذى جعلت SRM[3] ورجال Mhrth[4] أيضا يسكنون هناك

(١) ربما كان هذا الكرك الحالية كما هو ظاهر من وصف سورها وآبارها وغير ذلك مما جاء على الحجر (٢) قرية ماعين قرب ماديا

ملاحظة : يدل سكان النقط فى الترجمة على كلمات لم تظهر على الحجر بسبب تعرضه للحوادث الطبيعية ، أما الكلمات الموضوعة بين قوسين بعد النقط فهى من نسخة ثانية فى الموسوعة اليهودية تحت مادة (مواب)

(٣) و (٤) كلمات فى الاصل الانكليزى لا معنى ظاهر لها

ولقد قال لى كيموش « إذهبْ وخذ نبو[1] من إسرائيل عنوة . فذهبت عشاء وحاربتها من مطلع الفجر حتى مطلع القمر مساء وأخذتها ، وذبحت أهلها ، سبعة آلاف رجل و... (ولد) وامرأة و ... (جارية) وفتاة ، وكرّست المكان لعشتار كيموش . ثم أخذت ... (عبيد) يهوه وجررتهم أمام أعين كيموش

ولقد بنى ملك اسرائيل ياحاص حيث أقام فى حين مقاومته لى ؛ لكن كيموش دفعه أمامى . ولقد أخذت من مواب مائتى رجل ، وكل الشيوخ هناك ، وقدمتهم ضد ياحاص فامتلكتها واضفتها لذيبان

لقد بنيت QRHH وسور يعارم ، وسور موند ؛ وجعلت لها أبواباً ، وأقمت فيها حصونا ، وشيّدت دار الملك . ولقد حفرت مجارى لجمع المياه وسط المدينة . ولما لم تكن بئر وسط المدينة (QRHH) أمرت السكان أن يحفر كلّ واحد منهم بئراً داخل بيته

وأنا الذى حفرت الحفرة فى (QRHH) بمساعدة أسرى إسرائيل الذين كانوا فى قبضتى

أنا الذى بنيت عراعر[2] ، وفتحت الطريق العامة الى أرنون . وأنا الذى بنيت بيت باموث وقد كانت خراباً . وأنا الذى بنيت بصير Beser التى كانت مهدمة ... أما ... ذيبان فقد كان خمسين لأن ذيبان كانت تحت طاعتى . ولقد صرت ملكا ... مائة ، فى المدن التى أضفتها إلى مملكتى . وأنا الذى بنيت ... ميدبا وبنيت دبلاثان . أما بيت بعليمون فقد قدت اليها . . . غنم الأرض . أما فيما يخص حورونايم فقد سكنها ... و ... وأمرنى كيموش أن أنحدر وأحارب حورونايم ؛ فانحدرت . . . كيموش فى أيامى و .... من هناك ..... وأنا ..... » اه

الجامعة الأمريكية
ببيروت

جريس القسوس

مصادر هذا المقال

(1) H. V. Hilperecht's Explorations in Bible Lands
(2) H. B. Tristram's Land of Moad
(3) Cooke's North Semitic Inscri ttons
(4) The Jewish Encyclepedia (Moad)
(5) Cyclopedia of Religion Ethics

(١) جبل واقع غربى ماديا فى شرق الاردن

(٢) قرية صغيرة لا تزال آثارها القديمة باقية ، وتقع شمال الكرك الحالية فى شرق الأردن